مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد الثامن / العـدد الأول
(ذو الحجة 1445هـ/ جوان 2024م)، ص 249– 261

موقف رجال الدين المسيحيين الفرنسيين من الثورة الجزائرية(1954–1962)

The position of the Franch Christian clergy on the revolution Algerian (1954-1962)

د/ مصطفاوي سعاد [1]

[1]جامعة الجزائر 2 (أبو القاسم سعد الله)

المؤلف المرسل: د/ مصطفاوي سعاد Souad Mostefaoui الايميل: s.mostfaoui1980@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023 /09/28 تاريخ النشر: 2024/04/24

الملخص:

لا يزال موضوع موقف الكنيسة من الاحتلال الفرنسي للجزائر بصفة عامة ومن الثورة التحريرية بصفة يحتاج إلى البحث والتمحيص، كونه حمل عديد التناقضات والمواقف بين مؤيد ومعارض ،حيث يظهر أن هذا الموقف لم يكن وليد قناعة بالنسبة للأول أو نتاج تخوف بالنسبة للثاني ،وبين هذا وذاك عاشت الكنيسة ورجال الدين خلال الحقبة الاستعمارية مواقف متناقضة بل ومتضاربة أبانت عن جهلهم بحقيقة الجزائريين ،ونحن في مقالنا هذا سنسعى إلى كشف الدور الذي لعبته الكنيسة في احتلال الجزائر من خلال إبراز الحملة على أنها حرب صليبية وأن احتلال الجزائر هو عودة المسيحية لبئتها الطبيعية ،ثم حملتها التنصيرية بين أفراد الشعب الجزائري و هل حققت النتائج المرجوة منها ،ثم نتطرق إلى اندلا ع الثورة وموقف الكنيسة منها وهل كانت على موقف واحد ام هناك من المسيحيين من انحاز لصوت الحق ؟أما عن النتائج المتوخاة من المقال فسوف نركز على أسباب فشلها في حملتها التنصيرية وصمود الشعب الجزائري ضد كل اشكال التمسيح ،من جهة أخرى أسباب انقسام رجال الدين المسيحيين بين مؤيد ومعادي للثورة التحريرية وكيف تعاملت قيادة الثورة وشعبها مع انصار المسيحية ،دون ان نهمل رد فعل القادة الفرنسيين خاصة العسكريين من القسيسين الذين رفضوا العمل العسكري والتعذيب الذي طال الجزائريين،واعتبروا ان ما يحدث في الجزائر هو أبشع جرائم الاستعمار الذي شهدته البشرية .

الكلمات المفتاحية: الكنيسة، التنصير، البروتيستانت، الكاثوليك ،المطران دوفال، الكاردينال فولتان، البير بايات جون بول سارتر.

Abstract: *The church's position on the French occupation of Algeria still needs to be researched and scrutinized, as it contains many contradictions and positions between supporters and opponents. It shows that this position was not the result of conviction for the first one or the product of fear for the second one. Between them the church and the clergy during the colonial era have during the colonial era a contradictory and even conflicting positions that showed their ignorance of the Algerians reality.*

In this paper, we will seek to reveal the role of the church in the occupation of Algeria as a crusade, and then its campaign of Christianization among the Algerian people, and whether it achieved the desired results, then we will touch on the revolution and the church's position on it .As for the intended results of the paper, we will focus on the reasons of its failure in its Christianization campaign ,on the other hand, the reasons for the division of the Christian clergy between supporters and opponents of the liberation revolution and how the leadership of the revolution and its people dealt with the supporters of Christianity, Without neglecting the reaction of the French leaders, especially the military priests, who rejected the military action and torture that affected the Algerians, and considered that what was happening in Algeria as the most heinous crimes of colonialism that mankind has witnessed

Keywords: *The church; Christianization;Protistant;catholique; Bishop Duval; Cardinal Voltan;Albert piat ;Algerian revolution;Jean Paul Sarter*

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد الثامن / العـدد الأول
(ذو الحجة 1445هـ/ جوان 2024م)، ص 249– 261

1. مقدمة:

رغم أن الحملة الفرنسية على الجزائر تعتبر فصلا من فصول الحروب الصليبية على العالم الإسلامي بفضل الدور الذي لعبته الكنيسة في شحذ همم الشعوب الأوروبية لدعم مساعي شارل العاشر في استرجاع أرضا كانت تعتبر مسيحية في السابق مما جعل الاسطول الفرنسي يشهد موجة من المتطوعين المسيحيين من مختلف الجنسيات، ليتجسّد هذا التوجه في السياسة التنصيرية التي انتهجتها فرنسا عبر مختلف مراحل احتلالها للجزائر ،وعلى مر سنوات الاحتلال كانت الكنيسة هي الداعم الرسمي للتوسع الاستيطاني فكانت فرنسا ترسل ارسالية دينية(مسيحية) قبل أي ارسالية عسكرية ،ولكن مع اندلا ع التي الثورة بدأت تنتشر وتحقق النجاح وتلقى التأييد والتضامن خاصة من طرف الأوربيين أنفسهم وجدت الكنيسة نفسها في احراج هل تساير فرنسا حامية المسيحية وقاهرة الخلافة الإسلامية في شما ل افريقيا؟ أم تنتصر لمبادىء المسيحية الحقة وترفض الظلم والطغيان الظلم؟هنا بدأت الكنيسة تعيش نوعا من الاحراج مما أدى بها إلى اتباع سياسة تسعى من خلالها تأكيد القيم الإنسانية ورفض الظلم والتعذيب ،في رفض لما كانت تقدم عليه السلطات الاستعمارية في حق الجزائريين .

في مداخلتنا هاته سنسعى لابراز موقف الكنيسة من الثورة التحريرية،سياسة الثورة تجاه الكنسية ،وما هي اهم الخطوات التي انتهجتها للوقوف في وجه المستعمر ،وكيف كان رد فعل الحكومة الفرنسية وكيف أثّر موقف الكنسية على سير الثورة وعلى الفرنسيين عموما ؟

1. البعد الديني في الحملة الفرنسية على الجزائر:

لا يختلف اثنان على أن منطلق الحملة الفرنسية على الجزائر كان دينيا بل يُعتبر العامل الديني أهم عامل في الحملة ،وذلك بالنظر لتلك الحملة المحمومة التي شنتها عديد الدول الأوروبية على الجزائر خاصة قبيل التواجد العثماني وخلاله مثل الحملة الهولندية البريطانية سنة 1816–والحملات الاسبانية بين 1775–1884 الخ .....والتي كانت كلها تحمل في طياتها الثأر للصليب واستعادة أرضا يعتبرها المسيحيون أرض أمجاد وإرث الأجداد، لهذا السبب فقد جاءت مختلف المشاريع والمخططات لاحتلال الجزائر تدعو للانتباه للعامل الديني ودوره في احتلال البلاد و التوسع بعد ذلك ومن ذلك نذكر مشروع ديكارسيالى[1] السلطات الفرنسية (1782–1791) والذي أكد على ضرورة الاعتناء والاهتمام بالمسيحيين

ممن يستوطنون الجزائر خاصة في منطقة القبائل هذا من جهة ومن جهة أخرى أشار كذلك إلى دور القساوسة في دعم الاحتلال[2] .وقد لا نجتهد كثيرا في محاولة إثبات ذلك ،فبمجرد إلقاء نظرة قصيرة على تصريحات قادة الحملة والسياسيين الفرنسيين نتأكد من فرضيتنا هاته[3]، فهذه التقارير المتبادلة بين الملك شارل العاشر و الدوق دي كليهون يقرون فيها بأن العناية الإلاهية هي التي قضت بأن تنادي حفيد القديس لويس التاسع ليأخذ بالثأر ويقتص للمسيحية و للإنسانية ،ويذكر أحد الشهود وهو ستيفان ديستري لما رأى تلك الاحتفالات الدينية التي قامت بها الكنيسة بعد احتلال الجزائر قائلا بأن المسيحية عادت من جديد للاستحواذ على بلد كانت حاضرة فيه".[4]

فقد وجدت إذن الكنيسة نفسها في الجزائر مرتبطة بمشروع استعماري استيطاني ،ولم يقتصر وجودها على فرض السلطة الدينية بين السكان ونشر المسيحية، بل تعداه إلى نشأة أجيال من أوروبيين وسكان أصليين نشأة دينية فقامت بإنشاء مؤسسات دينية واسقفيات ،وبناء المدارس وتوفير ظروف النشاط الملائم للأباء البيض و الأخوات المنصرات، ويعتبر الكاردينال لافيجيري ، رئيس أساقفة الجزائر الأول ابتداء عام 1867 ، أحد الشخصيات الأساسية في عملية ترسيخ السلطة الكنسية في الجزائر المستعمرة. حيث عمل على تشجيع الانفتاح السياسي على الجمهورية الثالثة وإنشاء جمعية المبشرين في إفريقيا .

2. موقف الكنيسة من الثورة التحريرية(1954–1962)

1.3: الموقف المؤيد للسياسة الاستعمارية ضد الثورة :

كانت الكنيسة الكاثوليكية في بداية 1954 المؤسسة الأكثر تأثيرا في الجزائر بمراكزها الأربعة (قسنطينة، وهران، الجزائر والأغواط) وربما يرجع ذلك لقوة شخصية المطران السيد دوفال الذي استلم مهامه ابتداء من سنة 1947 الذي اعتبر أن واجبه ودوره بصفته على رأس الكنيسة هو الحفاظ على وحدة المجتمع الكاثوليكي في خضم تلك الحرب وتهيئة ظروف المصالحة بين المسيحيين و المسلمين ، أصبح في وقته عدد المسيحيين الكاثوليك المتدينين يقارب ال800الف شخص من أصل أوروبي وبعض الجزائريين ،كانت الكنيسة تتبع رأسا الكنيسة في فرنسا ورئيس أساقفتها عضوا في مجلس الكرادلة ورؤساء الأساقفة الذي تأسس سنة 1951.

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد الثامن / العـدد الأول
(ذو الحجة 1445هـ/ جوان 2024م)، ص 249– 261

شهد موقف الكنيسة موقفا متذبذبا يختلف عنه موقفها المؤيد تأييدا مطلقا للحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1830، فكان جزء منها داعما لمواقف السلطة الفرنسية ضد الثورة التحريرية وقيادتها السياسية المتمثلة في جبهة التحرير الوطني ،حيث أبدى بعض القساوسة دعمهم المطلق لسياسة الإبادة والقمع التي انتهجتها السلطات الفرنسية ضد الجزائريين باعتبار أن من قاموا بالثورة هم متمردون علت النظام والأمن العام كما أنهم يهددون القيم التي جاءت بها المسيحية ،وبالتالي فإن أي تقاعس أو تخلي عن الدور المنوط بالجنود من تردد أو عدم التحاق بصفوف الجيش الفرنسي ورفض التجنيد يعتبر تخلي عن الواجب ،وقد انتهج هذا الموقف باسم الكنسية الكاردينال "فولتان" الذي جاء إلى الجزائر سنة 1955 وهي السنة التي بدأ فيها تدويل القضية الجزائرية و أصبحت الثورة تحقق مكاسب على كل الأصعدة ،حيث دعا الشباب الفرنسي الرافض لأداء الخدمة العسكرية في الجزائر إلى ضرورة التصدي للثورة باعتبار أن الجزائر تعيش حالة تمرد ونشر للرعب من طرف خارجين عن القانون وقتل للأبرياء و العزل ومحاربة المسيحية ،وقام هذا الكاردينال بعدة نشاطات في هذا الصدد مثل إقامة الدروس ونشر المواعظ وتنظيم الاحتفالات الدينية وعقد لقاءات مع القادة العسكريين مثل الجنرال ماسو و شال ،كما زار مقر اللفيف الأجنبي وأثنى على دورهم في التصدي لجيش التحرير[5] . نفس الموقف سار فيه معظم رجال الدين من الكنيسة الكاثوليكية مثل الأب آلبير بيات **Albert Piate**،الكاردينال سالياج **Sliage**،جورج دوهمال برول ريغات وغيرهم الذين قاموا بالإمضاء على بيان يدعون فيه الشباب و كل فئات المجتمع لدعم جهود السلطات الفرنسية للقضاء على الثورة بكل الوسائل.[6]

لقد كان موقف الكنسية هذا نابع من كون الصراع الدائر بين الفرنسيين والجزائريين بقيادة جبهة التحرير هو صراع ديني بالدرجة الأولى وليس سياسي ،لأن المستهدف الأول هو الكنيسة و التواجد المسيحي في شمال إفريقيا ،ويستدلون في ذلك بإديولوجية جبهة التحرير و بيان اول نوفمبر والدعم المطلق للثورة من العالم العربي و الإسلامي الذي أصبحت الجزائر بالنسبة إليه دارا للجهاد ،لذلك فإن أول واحد يجب أن ينتفض ويقف في وجه جبهة التحرير ويدعم السلطة الفرنسية هي الكنيسة .

2.3: مواقف رافضة لجرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر :

رغم ما تم إثباته بالأدلة بخصوص موقف القساوسة والكاردينالات من الثورة ،والدراسات التاريخية التي تقحم الكنيسة في دعم الجيش الفرنسي في حربه الوحشية وجرائمه ضد الجزائريين الذين انتفضوا لاستعادة أرض هي في الأصل أرضهم ،مثلما دعّمت قبل ذلك حملة شارل العاشر ،إلا أن هناك من الفرنسيين من اعتبر أن موقف الكنيسة كان سلبيا او محتشما فقد صمتت على الكثير مما اعتبروه جرائم جيش التحرير ضد المدنيين العزل ويستشهدون في ذلك بما حدث في ملوزة[7] ،وما حدث بعد وقف اطلاق النار في وهران وكذلك خلال كل معارك جيش التحرير التي سقط على اثرها قتلى من الفرنسيين ،جاء في احد المقالات التي تناولت الموضوع:" **لقد ظل أساقفتنا ، اليوم كما أمس ، سريعين جدًا في الدفاع عن حقوق الإنسان في العالم الثالث على حساب كلمة الإنجيل ، صامتين في وجه الجرائم والمجازر والاغتصاب والذبح التي ارتكبتها جبهة التحرير الوطني ،مثل إبادة 150.000 من الحركى مع عائلاتهم ،مع ممارسة تعذيب رهيب لم تحرك الكنيسة ...**[8]

إن هذا الموقف الغريب لموقف بعض رجال الكنيسة من الثورة و(تواطئها مع القتلة كما يسمونهم) ربما ينم عن جهل وضغينة وعداء وتعصب للاسلام ،لأنهم يعتبرون ان الكنيسة لم تقم بدورها في حماية المسيحية في المنطقة ،لكنهم لم يبحثوا عن الأسباب التي جعلتهم يقفون هذا الموقف . لكن في الطرف الأخر كان هناك من رجال الدين المسيحيين من الفرنسيين من نأى بنفسه في دعم الاحتلال وجرائمه. إن الحقيقة واضحة للعيان لا تحتاج اجتهاد أو تفسير فالثورة لم تكن ضد المسيحية ولا ضد المسيحيين ولاحتى الأوروبيين أنفسهم من المدنيين الذين كانوا يقطنون الجزائر ،وقد جاء ذلك واضحا في بيان أول نوفمبر عندما اعتبر أن الفرنسيين يختارون بين الجنسية الجزائرية ويعتبرون بذلك جزائريين لهم نفس الحقوق و الواجبات مع المواطن الجزائري ،أو يختاروا الجنسية الفرنسية فيعاملون كأجانب مثلما تنص عليه القوانيين الدولية . بل الثورة قامت ضد نظام كولونيالي استعبد الساكن الأصلي وأجهز على ثقافته وخصوصيته وممتلكاته ،وهو ما لا تقبله أي ديانة على وجه الأرض سواء كانت مسيحية او غيرها ،ولعل أفضل رد على هؤلاء هو ذلك التضامن الذي وجدته الثورة من طرف رجال الدين و المثقفين الفرنسيين بل ومن خيرة أدبائهم وفلاسفتهم مثل جون بول سارتر صاحب كتاب "**عارنا في الجزائر** "،وفرانسيس جونسون وزوجته كوليت الذي ألّف كتاب حول التعذيب وجرائم فرنسا بل ذهب إلى أبعد من ذلك عندما أقام شبكة

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830
المجلد الثامن / العـدد الأول
(ذو الحجة 1445هـ/ جوان 2024م)، ص 249– 261

لدعم الثورة بالسلاح أصبحت تعرف في كتب التاريخ باسمه"**شبكة جونسون**" في أكتوبر 1957[9] ، حيث حاكمته فرنسا وسجنته جراء صنيعه هذا.إضافة إلى مجموعة من الصحفيين أمثال كلود بوردي،جيل مارتينيبه،أوليفييه تود،جورد سوفرت والمحامي **جاك فارجاس** ،إضافة إلى **الملازم مايو** الذي غذى الثورة بشحنة سلاح ،والدكتور **بيار وشلي وزوجته كلودين** وغيرهم من الأسماء الكبيرة في سماء الفن و الثقافة و الأدب ورجال الدين ممن عرفوا حقيقة الاستعمار ومقصد الثورة فاختاروا نداء العقل على دعوات التعصب الأعمى .فهل تسائل هؤلاء الغلاة عن السبب الذي جعل كل هؤلاء يقفون في ضف الثورة ضد فرنسا الحضارة ،لم يكن الأمر كما صوره من نصّبوا أنفسهم حماة المسيحية في الجزائر بدعوة الكنيسة لما لها من تأثير في عقول الشباب الأوروبي خصوصا و الفرنسي عموما للوقوف في وجه جبهة التحرير ،وإلا لما وجدنا تشكل كتلة سنة 1955 تحت مسمى "**لجنة عمل المثقفين ضد استمرار الحرب في الجزائر**" مشكلة من شخصيات من مختلف الأطياف من مسيحيين،تروتسكيين،نقابيين وشيوعيين من شخصيات أمثال الصحفي "الأمين العام السابق للمركز الكاثوليكي للمثقفين الفرنسيين" ،جاك بارتليت "مدرس،"روجر كولاس عضو في "العمل الكاثوليكي" ،إضافة إلى الفيلسوف سارتر ومورياك اللذين سيقدمون دعما غير مشروط لجبهة التحرير .في نفس السنة أي 1955 بدأت أصوات الحق من المسيحيين تصدح بما يمليه عليها ضميرها لا الحاكم العام ،ومن ذلك نجد النداء الذي وجهه مجموعة من الأساقفة والذي يعتبر نداء إلى كل ضمير حي من أجل وقف ظلم وطغيان الفرنسيين حيث جاء في النداء " **لضمان التعبير الحر عن التطلعات المشروعة ، واحترام القيم العميقة للحضارات والثقافات ، وتعزيز العلاقات بين الجماعات البشرية ، ليس فقط من التسامح المتبادل ، ولكن أيضًا من التفاهم والتعاون الودي ، للبحث عن أشكال مشتركة يتم التعبير فيها عن اتفاق الإرادات بهدف التقدم المدني أو السياسي ، نعتقد أن هذه مؤشرات عامة لا يمكن إهمالها دون المساس بفرص المستقبل الجزائري**".[10]

3.3:مسيحيون أصدقاء للثورة التحريرية :

هناك قضية أخرى بخصوص موقف رجال الدين من الثورة ، وهو ذلك الموقف الذي اتّخذه ثلة من رجال الدين المسيحيين أمثال لويس آجروس و بيار ماميت أصدقاء الشهيد باجي مختار في منطقة الشرق الجزائري أيام كان عضوا في المنظمة الخاصة ،الذين أسسوا بعد أن اغتالته السلطات الاستعمارية جمعية"

الاخوة" لتقصي الحقائق من أجل إدانة الجيش الفرنسي ،حيث قاموا بجمع الملفات حول الشرطة والعمليات القمعية التي كان يقوم بها الجيش الفرنسي وقاموا بنقل هذه الوثائق إلى الصحفيين وكل من يتوسم فيه دعم الثورة مثل الادباء وقادة الكنيسة وغيرهم ،فبين 20و 22 جانفي 1958 قام القس بيار ماميت وثلة من رفقائه بتنظيم أيام إعلامية الهدف منها اقحام المؤسسات الإعلامية في النقاش الدائر حول استقلال الجزائر[11] وكذا احراج السلطات الفرنسية مع مواطنيها،حيث كُلّل هذا النشاط بإقامة نقاش بين الفرنسيين تم نشر ماجاء في فيه على نطاق واسع في مختلف الصحف الفرنسية شهر مارس1958ومن أهم جاء فيه "**ليس خائنا لوطنه المسيحي الذي يطالب باحترام حقوق الآخرين. إنه لا يحبط معنويات الجيش ولا الأمة ، المسيحي الذي يدين بعض الأساليب اللاإنسانية....إذا ثبت أن هناك شعبًا موجودًا في الجزائر ويريد أن يوجد متميزًا عن الشعب الفرنسي ، فيمكننا بالتالي أن نعلن بوضوح أن الكنيسة لا تعارض هناك أكثر من أي مكان آخر لانضمام هذا الشعب إلى استقلاله. لا يمكن أن يكون التبشير ذريعة لهيمنة شعب على آخر**.....[12]" (Chapeu, Des prêtres français aux côtés des nationalistes algériens , 2013) ،ونظرا لنشاطهم المعادي لسياسة الاستعمار فقد تم طردهم من الجزائر بتاريخ 16 أفريل1956 ،كلود بارتيز شخصية دينية أخرى تمت محاكمته وسجنه لمدة ستة أشهر في مارس 1957 بسبب اخفائه لأحد المجاهدين الذين كان يلاحقهم الجيش الفرنسي .جون إيرافواس رهو الآخر جل دين مسيحي تعاطف مع الثورة وكان قبل ذلك متعاطف مع نشاط حركة انتشار الحريات الديموقراطية ،غادر الجزائر سنة 1954 وأقام في ضواحي باريس أين كان في لقاء داعم مع العمال الجزائريين المهاجرين الذين كان يتحدث لهم دوما عن امنيته في أن يرى الجزائر مستقلة ،شكل في خريف 1955 شبكة لدعم جبهة التحرير وبدا يتلقى أولى الرسائل من الجنود الفرنسيين الذين شهدوا على فضاعة الجرائم التي يرتكبها الجيش الفرنسي في حق المدنيين العزل من تعذيب واغتصاب الخ ....هذه التجاوزات جعلته يسعى للتواصل مع كل من يقاسمه نفس القيم و المبادئ مثل **روبير بارات،مادلين كولاس،رونيه ريموند،بول ريكور** وقاموا بإنشاء لجنة هدفها الاحتجاج على هذه التجاوزات التي لا تشرف لا الكنيسة وقسمها الروحية ولا مبادئ الحضارة الفرنسية ،لذلك نشروا كتيب فيه شهادات على كل ما وقع يبرؤون فيه أنفسهم من الوحل الذي أدخلهم فيه الجيش الفرنسي في الجزائر.[13]

إذن القضية ليست قضية متمردين وقطاع طرق أو خارجون عن القانون ،الأمر أكبر من ذلك إنه قضية مبدأ دونه الموت ،أقتنع به من يحمل في قلبه ذرة من الإنسانية وكان هؤلاء من ذكرنا من المسيحيين انفسهم مع هذا المبدأ، فالمسيحية نفسها التي يطلب المتعصبين لها من رجال الكنيسة أو حتى من المتعاطفين أن يدافعوا عن مبادئها الإنسانية في تقويض نشاط جيش التحرير ودعوة الفرنسيين والأوربيين إلى التجنّد لحماية الصليب من تطاول الهلال ،كان جزء كبير منها يقف مع صوت الحق ونداء الضمير .فهذا القس لاكاست من كاتدرائية وهران يرد على السيد كريستيان فوشي قائد الجيش الفرنسي في المنطقة لما طلب هذا الأخير منه التنديد بأعمال جبهة التحرير ،رد عليه قائلا "**السيد المفوض السامي لا يمكن أن أتقبل منك أي درس عن طريقتي في التصرف في إطار رسالتي الرعوية ،وحده الأب الأقدس يستطيع أن يتصرف بالأسقف الذي أنا عليه**"،نفس الموقف سار عليه رئيس أساقفة قسنطينة السيد ليون إيتيان دوفال ،عندما دعى لنبذ العنف وندد بوحشية المستعمر حيث جاء في إحدى خطبه" **ابدأوا بالحب ،ليس فقط أولئك الذين يقاسمونكم نفس المعتقد ،وإنما الجميع ،مسلمين يهود ما داموا عباد الله**".[14]

موقف آخر أكثر جرأة في دعم الثورة هو ذلك الذي صدر عن قساوسة من باريس دعما للثورة في رسالة بعثوا بها إلى جريدة المجاهد موجهة للثوار حملت عبارة الدعم و المساندة حيث جاء فيها "**إن كفاحكم عادل ،إن كفاحكم سيكلل بالنصر**" ،وفي مارس1959 كتب حوالي 35 قسا رسالة جاء فيها "**إن الحرب تستعمل فيها وسائل يرفضها ضميرنا فعملية الاستنطاق تتم بطرق نعبرها تعذيبا ،ويتم طمس الحقائق بتقارير رسمية والقتل و الضرب أصبح لعبة عادية ،فالخصم محتقر واحترام الحياة ،المعنى الأساسي للعدالة اختفى**.." هذه المواقف المتتالية أيقظت الضمير الإنساني الذي حاول بعض رجال الدين المتعصبين اللعب عليه لتحفيز الفرنسيين بأن الحرب اليوم مثل حرب الأمس لاتخرج عن كونها حربا صليبية ،فأصبحت الثورة ومساندوها يفندون ويكذبون كل مزاعم هؤلاء مما أدى بالمسيحيين إلى التوجه لتبني مواقف جماعية ذات صبغة دينية مثل تلك المواقف الجماعية التي تبناها المثقفون ،حيث خرج 21 شخص من الكرادلة و الأساقفة بتصريح يدين الاستعمال و أساليبه ووسائله ،ومما جاء في تصريحهم "**لا يمكن للكراهية أن تجد لها مكانا في قلب مؤمن ولا يمكن أن تكون مبررا لقمع ذهب ضحيته أبرياء ،فهذه**

الممارسات الشنيعة بإمكانها أن تجد عائقا أمام الجزائر هذه الممارسات التي اقترفها أشخاص من المفروض حماية ممتلكاتهم ،واحترام كرامة الانسان والامتناع عن أي تجاوز ينافي في الحقوق الطبيعية وقوانين اللهـ".

كما دعّم هذا الموقف مجموعة أخرى من الكرادلة في اجتماع بتاريخ 07مارس1957،إذ اعتبروا أنه من واجب كل مسيحي أن يحب وطنه بدون كره للشعوب الأخرى،ويذكر الباحث عسّال نور الدين في مقاله حول الكنيسة الكاثوليكية والتعذيب إبّان الثورة أن هذا الموقف أحدث انقساما بين رجال الدين المسيحيين واخلط أوراق الكنيسة بتفرق موقفها من الثورة ليصل الحد إلى حدوث مناوشات داخل الكنيسة،ومن الأحداث التي يمكن ان نستدل بها في هذا المقام هو ذلك الصراع الذي كان بين القس دوفال المناهض للسياسة الاستعمارية و لأطروحة الجزائر فرنسية بعد دفاعه العلني عن ما يسمى بالمسيحيين "**التقدميين**" ، الذين اتُّهموا في عام 1957 بمساعدة جبهة التحرير الوطني ، حيث تعرض **الأسقف دوفال** لهجوم شديد من قبل القادة العسكريين وأنصار الجزائر الفرنسية. وفي ربيع عام 1957 ، علم الأسقف دوفال من خلال وسيط في روما أن مجموعة كاثوليكية أصولية نظمت مؤامرة ، بما في ذلك العديد من القساوسة الجزائريين وأعضاء الحكومة الفرنسية ، لإقناع الفاتيكان باستبداله كرئيس أساقفة بشخص له المزيد من التعاطف مع قضية الجزائر الفرنسية. تدهورت العلاقات مع الجيش ومع غالبية السكان الكاثوليك بعد ذلك. على سبيل المثال ، وردًا على رسائله الداعمة لسياسة الجنرال ديغول في عام 1961 ، تلقى عشرات الرسائل. أعرب البعض عن أسفه لأن رئيس الأساقفة كان يمارس السياسة (التي من الواضح أنها لم تكن من اختصاص الكنيسة) من خلال رفضه دعم الجزائر الفرنسية علانية. هدده آخرون بسبب مواقفه "التقدمية". كلهم تقريبا يلقبونه بـ "***محمد دوفال***[15]"

4.مواقف متخاذلة:

إن المتتبع لمختلف المواقف الصدارة عن رجال الدين المسيحيين يرى أن هناك صراع غير معلن حول بقاء المسيحية من عدمها في أرض الجزائر ،فإذا كان الاختلاف حول الاستعمار كسلطة زمنية تدعمها قوى كولونيالية وأنظمة سياسية ،فإن المسيحية هي السلطة الروحية التي يجب أن يلتف حولها الجميع ،وهذا الصراع الذي حصل في الجزائر كان طرفاه مسيحيون موجودين في الجزائر عرفوا حقيقة المستعمر وتعارض سياسته مه مبادئ المسيح ومسؤولي الكنائس العالمية الذين كانوا يرون أن الهدف هو استمرار المسيحية في

هذه الرقعة الجغرافية كغاية اسمى دون النظر إلى الوسيلة .لذلك نرى أن الاتحاد البروتستانتي في فرنسا ومن خلال القس مارك بوجنر أراد أن يتّخذ موقفا وسطا فمن جهة يدين النظام القمعي الذي تتبعه سلطات الاحتلال ضد الجزائريين خاصة استخدام العنف والتعذيب والاختطاف ،ومن جهة أخرى نجده يمتنع عن اتخاذ موقف من تصفية الاستعمار وذلك بعدم إصدار أي بيان يتطرق إلى هذه المسألة الحسّاسة بالنسبة لهم،في ظل تورط جنود مسيحيين في هذه الحرب ،إضافة إلى اتخاذ النقاش بين الفرنسيين انفسهم منحى تصاعدي تجاه الموقف من استقلال الجزائر بين مؤيد ورافض.ففي سنة 1958 مثلا تم مناقشة قضية عصيان أوامر القيادة العسكرية من طرف الاتحاد الفرنسي لجمعية الطلاب الفرنسيين بخصوص ذهاب جنود احتياط وجنود إلى داخل الجزائر ،أين طالبوا الكنيسة بدعم رفضهم المشاركة الحرب ،ورغم ان هذه القضية اخذت حيزا من النقاش بين السياسيين الفرنسيين و في أوساط المجتمع الفرنسي بتشكل جمعيات مناهضة للتجنيد ،إلاّ أن الكنيسة في فرنسا لم تتخذ موقفا صريحا، وهذا أقصى ما قمت به هو الدعوة إلى الصلاة حيث جاء في بيان لها "اصمتوا وصلّوا" .

5.خاتمة:

لم تؤثر الثورة التحريرية على فرنسا سياسيا وعسكريا فقط، بل تعدى تأثيرها حتى على الكنيسة نفسها، فرغم عراقة هذه المؤسسة الدينية و الدور الكبير الذي تلعبه في حياة المسيحيين وتوجيه بعض القرارات السياسية ،إلاّ أنها بقيت حائرة أمام الثورة الجزائرية ،فقد جعلتها في مواجهة مع ضميرها الإنساني من جهة ،ومن جهة أخرى أحدثت شرخا بين أعضائها و انقساما في مواقفها أربك السلطات الاستعمارية و أنصار الجزائر فرنسية التي كانت تعول على الكنيسة في تحفيز الشعب المسيحي داخل الجزائر وخارجها وجلب التأييد لبقاء فرنسا واجهاض النداءات التي كانت تطالب بتصفية الاستعمار ،حيث وجدت السلطة المسيحية نفسها في مواجهة مشاكل معقدة وانقسام سياسي و أخلاقي جعل الكنيسة تلتف على مبادئها،ولكن رغم ذلك ظهر من تحت انقاضها رجال عرفوا الحق فصدحوا به دون الخوف من عواقب ذلك فدعموا الثورة بالكلمة الشجاعة والمواقف الصامدة وحتى بالدعم اللجوسيتي، كان نتيجة ذلك أن كشفت حقيقة الاستعمار وأظهرت وجهه الحقيقي للعالم على العموم وللمسيحيين بالأخص بأن من

يسعى للبقاء في الجزائر ويمارس التعذيب وينظر للجرائم هم فئة مرتزقة لا علاقة لها لا بالمسيحية ولا بمبادئ الإنسانية.[16]

6- الهوامش:

[1] فريد بنور، المخططات الفرنسية تجاه الجزائر1782–1830، مؤسسة كوشكار 2008، ص 78

[2] عبد الصمد حصادر ، مشاريع الاحتلال الفرنسي للجزائر 1789–1829، مجلة متون،2021

[3] يذكر الكاتب الروسي على لسان أحد ارجال الدين المسيحيين ما يلي :" لقد حانت الأيام الأخيرة للاسلام ،خلال عشرين سنة لن يكون هناك إله آخر في الجزائر سوى المسيح، لقد بدأ عمل الرب بالفعل ،إذا كان لا يزال من الممكن الشك فيما إذا كانت هذه الأرض ستبقى لفرنسا،فمن الواضح تماما أن الإسلام قد فقدها..." يولي اوغانيسيان ، السيرة الروسية للأمير عبد القادر من البادية إلى الدولة(ضمن سلسلة اعظم الشخصيات) ،ترجمة الدكتور مُحَّد رشيد ميلود، ص67

[4] المُحَّدي مُحَّد ، رجال الدين المسيحيون ومقفهم من الثورة، مجلة الحضارة الإسلامية، المجلد الثالث، العدد 02،2019

[5] عسال نور الدين ، الكنيسة الكاثوليكية و التعذيب إبان الثورة الجزائرية ،1954–1962، المجلة الجزائرية للبحوث و الدراسات التاريخية، المجلد 3، العدد 06، ديسمبر 2017

[6] بورغدة رمضان، الثورة الجزائرية ورجال الدين المسيحيين، مخبر الدراسات التاريخية والإنسانية، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2003

[7] Simon Jack ;Le massacre de Melouza: Algérie, juin 1957 ;L'Harmattan 2006

[8] José CASTANO , LE ROLE DE L'EGLISE DURANT LA GUERRE D'ALGERIE, https://jeanyvesthorrignac.fr/wa_files/L_20islamination_20de_20l_20_C3_A9glise_201.pdf

[9] للمزيد حول هذا الموضوع أنظر :- Colette Jeanson ،Francis Jeanson ; L'Algérie hors la loi ; Éditions du Seuil 1955

[10]- Darcie Fontaine ; JOURNÉES D'ÉTUDE: DES CHRÉTIENS DANS LA GUERRE 1954 1962 LE CARNET DES GLYCINES SAMEDI 25 MAI 2013 HTTPS://GLYCINES.HYPOTHESES.ORG/CATEGORY/JOURNEES-DETUDE/DES-CHRETIENS-DANS-LA-GUERRE-1954-1962

[11] Sybille Chapeu Des prêtres français aux côtés des nationalistes algériens ; Plein droit Du service au servage 2013/1 (n° 96 Pages36-40

[12] Sybille Chapeu, Des chrétiens dans la guerre d'Algérie. L'action de la Mission de France, (Les éditions de l'Atelier, 2004)p198

[13] Sybille Chapeu, Des chrétiens dans la guerre d'Algérie-p198

[14] عسال نور الدين ، الكنيسة الكاثوليكية و التعذيب إبان الثورة الجزائرية ،1954–1962، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد 3، العدد 06، ديسمبر 2019

[15] Colette Jeanson ،Francis Jeanson ; L'Algérie hors la loi ; Éditions du Seuil 1955

Darcie Fontaine ; JOURNÉES D'ÉTUDE: DES CHRÉTIENS DANS LA GUERRE 1954 – 1962 LE CARNET DES GLYCINES SAMEDI 25 MAI 2013

[16] عسال نور الدين، الكنيسة الكاثوليكية والتعذيب إبان الثورة الجزائرية ،1954–1962، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد 3، العدد 06، ديسمبر 2019.

مجلة المفكر مجلة المفكر مجلة المفكر مجلة المفكر